(رفيقها) دون ان يتغير لونها صعدت الى المرتفع برشاقة وحنت هامها امام تمثال الحرية مظهرة الخضوع امام تلك القوة التي ستموت من اجلها وقالت عبارتها المشهورة : « ايتها الحرية ! ايتها الحرية ! كم يقترفون من الجرائم باسمك ! » عند ذلك سلت نفسها للجلاد وبثوان معدودات سقط راسها بالسلة المعدّة لذلك

طرابلس جرجي قصاص

المرأة الاسرائيلية

في العهد القديم

بحث تاريخي اجتماعي

بينما كنا نهم بكتابة مقالة في هذا الموضوع تمهيداً لمقالات في المرأة اليونية والمسيحية والاسلامية رأينا في النعة فصلا وافيا عربه عن الانكليزية مترى افندي قندلفت فاثرنا اثباته قال :

لا شيء ادعى الى عجب المفكر البصير في احوال المرأة الشرقية من شأن (الاسرائيلية والدين) في العصور المتأخرة بعد ختام العهد القديم . فانها أخرجت قهراً وذلاً من حكم التكليف الديني لحظر عليها الاشتراك بالعبادة الجمهورية والقيام بسائر الشعائر الدينية المفروضة عَلَى الرجل حتى كأنها ليست بشراً ذات نفس او ضمير وكأن المسؤولية الادبية في عرف اهل الفلسفة والاخلاق مقصورة عَلَى الرجال دون النساء

والذي يزيد هذا العجب ان المرأة الاسرائيلية مساوية للرجل الاسرائيلي في التكليف الديني واحياء سنن الناموس في نظر الشريعة المنزلة سواء كان في الفروض المحدودة او في سير نساء اسرائيل الواردة في العهد القديم عَلَى اختلاف الادوار في تاريخه

وقد حدا البحث باهل النظر في هذه المسألة الاجتماعية التاريخية الى مراجعة نصوص التوراة في المرأة الاسرائيلية من اول حلقة في سلسلة تاريخها القديم الى آخر حلقة من وجيهها الاخباري والشرعي لجمع بعضهم من هذه النصوص اهم ما يقطع به الدليل ولا يستغني عنه المطالع المستنير . الا انهم لما رأوا ان تاريخ الاجتماعيات سلسلة متصلة الحلقات ولا ينبغي النظر في احداها دون استقراء ما سبقها وكانت المرأة الاسرائيلية في عهدها الكتابي وارثة لاحوال سافتها في الامم السامية لم يروا بداً استكمالاً للبحث من التنقيب عن

احوال المرأة عند هذه الامم فاستشهدوا تاريخها المكتوب واستنطقوا ما عثروا عليه من مكشوفات الاطلال فكان من آثار اجتهادهم ما فاق المنتظر وفرة وقوة استدلال على انه كان للمرأة السامية القدمى من مساواة الرجل في الدين والادب ان لم يكن في سائر الحقوق ما يزيد على العجب من انحطاطها الاخير . وما قد يضاهي حقها الديني المعلوم في هذا العصر الحديث . بل انهم حققوا من الآثار واقوال الكتاب نفسه ان المرأة السامية زاحمت في اول عهدها بل فاقت مقام الآلهة الذكور فعبدوها باسم عشتاروث على اختلاف في لهجات لفظها . وقد انشأ المحققون في شأن هذه الالاهة المؤلفات الممتعة والمقالات الضافية ووقفنا على شيء منها فاقتطفنا منه في هذه المقالة ما يوافق غرض المجلة ويحسن وقعه عند فريق كبير من القراء الكرام لما فيه من جدة البحث ولذته وخلو العربية منه متابعين من اعتمدناهم في تقسيم الكلام الى حال المرأة ديناً واجتماعاً عند السابيين اسلاف العبرانيين ثم حال الاسرائيلية فنقول :

(١) المرأة السامية عموماً

جميع الجنس السامي وذراريه من عرب وكنعانيين وارامين واشوريين وبابيين وغيرهم من سكان صحراء بلاد العرب كان نظامهم العائلي لاول نشأته مبنياً على الام . وكان الزواج عندهم اتخاذاً وقتياً يترك الرجل في ايامه عشيرته وقبيلته ويلتحق بعشيرة زوجته . وذلك هو المتعة المعروفة التي كانت شائعة عند العرب الاقدمين وقد ورد ذكرها في اشعار الجاهلية فقد جاء في الاغاني (جزء ١٦ وجه ١٠٦ من طبعة بولاق) ان المرأة كانت تطلق زوجها بادارة خبائها فاذا رأى الرجل ذلك ايقن بطلاقه ولم يعد يدخل اليه . وذكر بعض مؤرخي الرومان (اميانوس مارسيلينوس) ان المرأة كانت لدى زواجها تعطي الرجل رمحاً وخيمة صداقاً لها وهو يؤدي لها مهراً مبلغاً معلوماً مدى ايام الزواج ومن ذلك ما جاء في التوراة شاهداً على بقاء المتعة ان دليلة التي تزوجت بشمشون بقيت في قبيلتها الفلسطينية وكذلك كان شأن الكنعانية زوجة جدعون التي لم تفارق وطنها شكيم . والظاهر ان العبارة القائلة « من اجل ذلك يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته » صدى تلك الحالة الزوجية القديمة

وعليه فحين كانت الزوجة تبقى في قبيلتها وعند اهلها ولم يكن الزوج الا دخيلاً اليها كان الاولاد بحكم الطبع ينسبون لبيت الام ويختصون بها . ومن الشواهد على مقام الام الشريفة النسب مقام سارة وزلفة وديتة وبلهة المذكورات في سفر التكوين وكذلك ما

ورد في اشعار العرب افتخاراً بالوالدات . فكانت العائلة عند تلك القبائل البائدة مؤلفة من ام واخوال واولاد اذ كان الاباء يعدون غرباء وكل غريب راجع يوماً الى اهله وعشيرته . وعلى الجملة فان الام كانت هي رئيسة الاسرة . وعلى هذا الاساس لا ينتظر ان يكون معبود القبيلة الاعظم عند اولئك الاقدمين الا انثى . ومن كان معبوداً ذكراً فلم يكن الا ملحقاً بها اي زوجاً او شقيقاً او ابناً لا اباً بمقام رئاسته الابوية ولم يكن للالهة الذكور في ما بلي تلك العصور الا مقام اللاحقين التابعين

والدليل على ان الانثى كانت المعبودة العظمى عند اقدم القبائل السامية باسرها عبادة الالاهة الام (اشتارت) على ما اشرنا في فاتحة الكلام وهي عشتاروت حسب التوراة و (اشتاروت) عند اليونان وفي جنوب بلاد العرب كانت تعرف باسم (اشتار) وفي بلاد الحبش بلفظ (استار) وفي موآب (اشتار) وفي فينيقية (اشتارت) ايضاً وفي سوريا (آثار) وفي اشور وبابل (ايشتار) وفي اتحاد الاحرف الاصلية باسم هذه الالاهة واختلاف لهجاته اسطع دليل على انها كانت معبوداً عاماً لقدماء الساميين اجمعين لا سيما وانها كانت عندهم ام الجنس البشري العظمى والاهة الحب والحراسة من شياطين الاذواء وقتال الاعداء وحماية المدن وواهبة النتائج ومانحة الخصب للحيوان والنبات وقد كشفت تراتيم للالاهة عشاروت تسأل فيها المعونة بمقتضى هذه الصفات على احسن تصورات التعبد وامتى الافكار الادبية المستطاعة عند قدماء البابليين . وذلك كله حجة قاطعة على انه كان للمرأة عند اسلاف الساميين شأن جليل وحق اصيل في امور العبادة والدين ومما يجدر بنا سوقه هنا لطلبة تفسير الكتاب على الخصوص من متعلقات عشاروت فائدتان سالفتان . الاولى ان (تموز) الذي ذكر البكاء عليه في العهد القديم كان ابناً لها في اعتقاد البابليين وان ذلك البكاء كان رمزاً الى النواح على زوال زمن الخصب الهيج من فصول السنة وان الفرح بتموز ايضاً كان يتلو ذلك النوح عند هبوبه من هبوبه وعود الحياة اليه زمن الربيع وانه كان في جملة مجالي هذا الفرح على ما رواه هيرودوتس ولوسيان السوري بيع العفة . والفائدة الثانية هي ان مقر النساء كان ملاصقاً للهيكل وان تبذلهن من باب اكرام المعبود كان من الشعائر العالية في ديانة قدماء الساميين مصحوباً بتقديم الذبائح على ما جاء في نبوءة (هوشع ٤ : ١٣) وان اجور تلك القبائح كانت توهب الى خزانة هيكل الاله (تث ٢٣ : ١٨) . وفي شريعة موراني دلالة على انه كان من هؤلاء النساء رتب وطبقات مخصوصة كرتب الكهنة وكانت الكاهنات يسمين (نينات) ويسكن في دير منفردات

على عيشة العفاف الطاهر محجوبات آمنات اقل حيف وسوء . وكانت فرقة معينة من النساء عدا هؤلاء تدعى الواحدة (زيرتو) او ابنة الهيكل ولعلها هي المستناة في العبرانية (قديشة) الواردة في العهد القديم . وكان عدا هذه فرقة تسمى (نوسيكا) والى الان لم تعرف حقيقة رتبتها . وكان للكاهنة حق تعاطي التجارة والميراث . وقد وجد في بعض الآثار المكتوبة ما يدل على انهن بصداقين كانت اعمالهن التجارية واسعة النطاق وقد جاء عن احداهن انه كان لها مئات من الانعام . اما حرية هذا الاشتغال الدنيوي لذوات الرتبة الدينية فكانت من مزايا البابليين الاولين . على انه قد طرأ من تأثير اليونان في عبادة (استار) ما افسد تلك الطهارة الاولى

وكان للمرأة البابلية ايضاً نصيب من هبة النبوءة والوحي كما كان لليونانية في القرون الاخيرة . ولما قوي امر العرافة والتكهن واستقر على قواعده بين الكهنة شاركتهم المرأة في ذلك على غير قيد في رتبة او نظام . والراجح ان ذلك هو الذي هيأ لها عند العامة الاعتقاد بقوتها السحرية في الامراض والمصائب ومساواتها للسحرة والعرافين من الرجال ويلحق باعمال رتبتها الكهنوتية انها عينت للندب في المآتم فكان من النساء المعروفات (بالنوادب) اللواتي كن في اواخر الايام يضمن بالخدم الطقسية المقابلة لخدم الكهنة (وكانت النوادب عند اليهود كما سيجيء .)

اما ذبح الذبائح فلم يرد ان المرأة كانت تقوم به والظاهر انه لما كانت الذبائح تقدم على صورة علنية على مرأى الجمهور طلباً لخير الحكومة او للملك النائب عنها لم يحسن ان يكون القائم بها امرأة . على انه قد وجد في بعض الاحجار المكتوب ان امرأة اتخذت لها فتاة لتسكب على جسدها عند الموت سكيبة الذبيحة . وعدا ذلك فقد كان يجوز للكاهنة تقديم ذبائح معينة من البقول والحملان والسكائب للالاهة استار وغيرها من الالاهات

وعلى الجملة يقال ان المرأة في بلاد بابل واشور لم تكن (جسماً نامياً او زائدة اضافية في جسم الهيئة الاجتماعية) بل كانت تعد عنصراً جوهرياً في حياة الامة حتى اصبحت على يدها بقام حسن العبادة وبواسطتها يقدم اكرم التقادم وتهبط نبوات الوحي وتجري اعمال السحر والتعزيم (خلا ما ذكر من امر الذبيحة الجمهورية) وبكلمة واحدة فقط كانت كما هي اليوم عند الامم الراقية هي الموقدة لنار التعبد على مذابح الاقداس !

. . . . . .

(٣) المرأة الفلسطينية

هذا ما اردنا ذكره من حال المرأة الاولى وعبادة تلك الالاهة العظمى عند البابليين من قبائل الساميين فننتقل الى حالها وعبادتها عند مجانسيهم الفلسطينيين الاولين توصلاً الى بيان المطلوب من الامرين عند الاسرائيليين فنقول تلخيصاً . ان عبادة عشتاروت ورسومها عند الفلسطينيين كانت مماثلة لها عند البابليين على ما اثبتته الآثار ونصوص الكتاب : فقد جاء في الحجر الموآبي ان ميشا ملك موآب وقف اسرى الاسرائيليين لعبادة عشتاروت

وجاء في الكتاب ان الفلسطينيين بعد ما ظفروا بشاوول وضعوا سلاحه في بيت عشتاروت (١ صم ٣١ : ١٠) قابل (تك ١٤ : ٥) و (هو ٢١ : ٢٧) . وان سليمان بنى مرتفعة لعشتاروت ... (امل ١١ : ٥ و ٣٣) هدمها بعد ثلاثة قرون يوشيا الملك (٢ مل ٢٣ : ٢٢) الى غير ذلك من النصوص الناطقة بعبادة امم فلسطين لهذه الالاهة مع شركائها من الالهة الباطلة كالبعل وملكوم وملكة السماء وادونيس او تموز (حز ٨ : ١٤)

على ان الاسرائيليين شعب الاله الحي الاوحد على رغم ما جاءهم من النذر والمحذرات بافواه انبيائه الكرام قد تلطخوا بارجاس هاتيك المعبودات الكاذبة بتأثير الاختلاط وغلبة الشهوات حتى سوّدوا صحف تاريخهم في العهد القديم ولم يطهرهم منها سوى نيران المحنة وعصا التأديب تطهيراً ابدياً عادوا معه بعد السبي الى اسمى حالات التوحيد

« ٣ » تدين المرأة الاسرائيلية

يظهر هذا التدين من ارتعامور « الاول » اشتراكها بعبادة الهة اهل البلاد الاصليين لم تقتصر الاسرائيليات على معرفة عشتاروت وفروض عبادتها بل تسرب الى قلوبهن عبادتها بحكم الاقتداء وتاثير الجوار مع شدة ما اوتي بنو اسرائيل من النواهي الصادعات منعاً للاختلاط بالزيجة وسوء العشرة . وهذا جلي من مراجعة « خر ٣٤ : ١٦ وتث ٧ : ٤ . وقض ٣ : ٥ وهو ٢٣ : ١٢ » بل ان الملك سليمان بعد ما ابدى يوم تبوئه العرش من آثار الاخلاص والغيرة بعبادة اله اسرائيل لم يقو على مدافعة اغواء نسائه الاجنبيات وتاثيرهن الديني اذ جاء عنه انه لما شاخ امالت نساؤه قلبه وراء الهة اخرى « امل ١١ : ٤ و ٥ » . وكذلك تظهر غيرة المراة الدينية باجلى مظاهرها من حكاية حال ايزابل المشهورة مع آخاب ملك اسرائيل الشرير وما كان من آثار مفاسدها الوثنية فيه وفي الامة جمعاء.

« امل ١٦ : ٣١ و ١٨ : ٤ و ١٣ الخ الخ » . وكذلك ما تاتى من تاثير ديانة عثليا ابنتها في زوجها يهورام ملك يهوذا « ٢ مل ٨ : ٢٧ و ٢ اي ٢١ : ٦ الخ الخ »

وقد جاء عن الاسرائيليات العربقات في ديانة التوحيد ان بعضهن ملن الى شرك الوثنية ومن ذلك ان معكة ابنة ابشالوم وام آسا الملك المصلح الصالح « عملت تمثالاً لسارية » فخلعها من الملك وقطع التمثال واحرقه في وادي قدرون « ٢ مل ١٥ : ١٣ » والذي يؤيد كثيرة نساء اسرائيل عَلَى التدين قول ارميا النبي « . . . الابناء يلتقطون حطباً والاباء يوقدون النار والنساء يعجن العجين ليصنعن كعكاً لملكة السموات ولسكب سكائب لالهة اخرى . . ار ٧ : ١٨ » وقوله ايضاً « ان النساء يبخرن لالهة اخرى » « ار ٤٤ : ١٥ — ٢٠ » واقبح من ذلك كله ان الاسرائيلي كان يجيز ابنته في النار كما يجيز ابنه لك ٢ مل ٢٣ : ١٠ وار ٧ : ٣١ وربما كان ذلك عَلَى مرأى من الامهات عَلَى ما قال بلوتارخ

من هذه النصوص وما شاكلها مما اضربنا عنه مطلباً للاختصار يتضح ان المرأة الاسرائيلية كان لها الحظ الاوفر من العواطف الدينية والسهم الاكبر في اقامة فروض العبادة واحياء سننها عَلَى ما فيها من فساد العقيدة وزيغها عن محجة التوحيد المجيد . عَلَى ان الاسرائيلية وان كانت قد ابدت غيرتها في عبادة الاشراك لم تقصر في اظهار هذه الغيرة في عبادة الله اسرائيل كما يتضح من « الامر الثاني » . وهو انها كانت تشارك الرجل في النذر الديني

يظهر ذلك من نبأ حنة ام صموئيل بدخولها هيكل الرب في شيلوه وسكب نفسها بالصلاة السرية ونذرها النذر المعلوم طلباً لولد اذ كانت عقيماً ووفائها اياه في الهيكل حين اجاب الله سؤلها « ١ صم ١ : ١١ و ٢٤ » . وكان النذر في شريعة موسى الطقسية عَلَى قسمين . وقتي ودائم وفي كلٍّ منهما يرتبط الناذر بعهود مقدسة يحفظها مدة النذر ويقوم في اوقاتها وخلالها وختامها بفروض طقسية وفي كلا النذرين كان يحق للمرأة ابرام هذا العهد والقيام بهذه الفروض عَلَى شروط مفصلة تبعاً لحالة الانثى الاجتماعية فتاة او زوج او ارملة انظر عد ٥ و ٦ . ولا ٦ : ١٨ : و ٢٩ و ٧ : ١ و ٦ الخ

« الامر الثالث » اشتراكها برتبة النبوة

كان النبي في العهد القديم احد المظاهر الاولى لروح الله تفوق رتبة الكاهن في بعض خصائصها . ولم يكن روح الله القدوس ليرى مانعاً من حلوله عَلَى بعض النساء فكن نبيات بعلم مشيئته تعالى لشعبه انذاراً وارشاداً . ومن هؤلاء كانت مريم النبية اخت موسى وهرون وكان من اخبارها انها كانت تتقدم نساء اسرائيل بترنيم الجذل المقدس يوم انتصاره

الاخير الباهر على فرعون ومركباته واجتيازه البحر الاحمر وغرق فرعون وقومه خر ١٥ : ٢٠ ومع ما ورد من حديث تذمرها على اخيها موسى وما كان من عقابها على ذلك لم يسلبها الكتاب حقها من نعمته تعالى بتسميتها « نبية » . اما طريقة مثل هذه النبوّة في ذلك العهد الاول فكانت ساذجة تبعاً لحالة القوم الاجتماعية سيفي ذلك الطور . واذا صح قول بعضهم من ان لفظة لابيو او لافيات اسم الكاهنة عند بعض الاقدمين فلا يبعد ان يكون قد ايح للمراة الاسرائيلية ان تكون كاهنة خصوصاً وان ذكر اسم مريم بالبا اخت موسى وهرون مندرجاً مع اسميهما تكراراً في النص على نسل عمران ابيهما قد يشتم منه ما يقوي هذا الظن . انظر عد ٢٦ : ٥٩ واي٦ : ٣ ولا سيما تنويهه تعالى بخدمتها الدينية بفم ميخا النبي اذ يقول مونخا اسرائيل ... وارسلت امامك موسى وهرون ومريم مي ٦ : ٤

والنبية الثانية التي ذكر لها الكتاب هي دبّورة قض ٤ . فقد كانت مع رتبتها النبوّية وهي زوجة وربة بيت قاضية لاسرائيل تفصل الاحكام . وقد ظهر من آثار غيرتها القومية والدينية ما يندر وقوعه على ابدي كبار القواد من ابطال الرجال حتى مائلها بعضهم بجان دارك الفرنسوية او فيليدا الجرمانية فانها نزلت الى ساحة الوغى ونفخت في صدر بالاق روح الحمية والنخوة في وجهه تعالى حتى ادرع الباس وازعج الرب سيسرا وكل المركبات وكل الجيش تحد السيف امام باراق . وكذلك النبية الثالثة خلدة . فانها قامت في مملكة يهوذا وفي اورشليم يوم حل بشعب الله ازمة قومة دينيه لخدمت بنبوّتها قوميها خدمة باهرة تمت بها نهضة دينيه واصلاح نادر المثال في تاريخ ملوك يهوذا واسرائيل . فانه لما تبوّأ عرش يهوذا في ايامها يوشيا على اثر انحطاط ديني سياسي وفقدت نسخة الشريعة وهام الشعب في اودية الضلال وجد سفر الشريعة اثناء ترميم بيت الرب . فارسل يوشيا الكاهن مع جماعة من الاعيان يسأل خلدة النبية تحقيق امر السفر فاثبتت له حقيقته ونطقت بنبوّة على مستقبل الامة صادقة اللهجة رهيبة الاحكام محكمة الدليل تعد من ابلغ ما ورد من نبوّات العهد القديم وترى ذلك كله في ٢ مل ٢٢

ومما يدل على ان تنبؤ النساء لم يكن بالامر الغريب عند اليهود في تلك الازمان ذكر النبيات بعد زمن خلدة اما في اورشليم او اثناء السبي حتى ان بعضهن كن في نبوّاتهن على ضلال واضلال انظر (حز ١٣ : ١٧ — ٢٣ ونح ٦ : ١٤) . وجملة القول ان سلسلة النبوّة لم تنقطع في شعب اسرائيل منذ بداءة خروجهم من مصر الى منتهى تاريخهم المسطور الى ان تم فيهم النبوّة المسيحية الموحاة بفم يوئيل يوم يسكب روح الله على كل بشر فينبأ

بنوهم وبناتهم ... (يو ٢ : ٢٨)

(الامر الرابع) اشتراكها بحضور العبادة الجمهورية

يظهر ذلك (١) من احتفال البنات الدينى في شيلوه في عيد قطاف الكرم (قض ٢١ : ١٩ و ٢١ و ٢٣) وكذلك من رقص مريم اخت موسى يوم الترنيم بنجاة اسرائيل وغرق فرعون وقومه على ما مر (خر ١٥ : ٨٠) واحتفال ابنة يفتاح فرحة بنصرته على بني عمون قض ٢١ : ٣٤ وترنيم النساء يوم لاقين داود راجعاً من قتل جليات الفلسطيني حين قل ضرب شاول الوفه ودواد ربواته . اص ١٨ : ٦ و ٧

وقد رقصت نساء اسرائيل بفرح ديني حول هارون الكاهن يوم اقام العجل الذهبي المشهور خر ٣٢ : ١٩ . (٢) وكن يشتركن باقامة العبادة يوم رأس الشهر والسبت ٢ مل ٤ : ١٤ كما كن يشتركن في تقديس السبت خروج ٣٠ : ١٠ ويحسبن من اهل البيت في تقديم شاة لكل بيت ذبيحة الفسح خر ١٢ : ٣ و ٤ و ٣٤ : ٢١ . وتث ٥ : ١٤

(٣) قد امرت النساء بحضور العبادة في المقدس في الاعياد (تث ١٢ : ١٢ و ١٨ و ١٦ : ١١ و ١٤ ما لم تكن الام او الزوجة في حال ناموسية فيمتنع حضورها لا ١٢ : ١ = الخ وفيما عدا ذلك كان حضورها الى القدس مباحاً متى شاءت كما نعلم من حضور حنة ام صموئيل على ما سبق اصم ١ : ٣

(٤) كانت النساء الاسرائيليات حاضرات مشتركات بالاحتفال الديني يوم ارجاع داود تابوت الرب الى اورشليم من بيت عوبيد ٢ صم ٦ : ١٩ وكذلك كن يحضرن تقدمة المساء في الهيكل كما حضرن يوم صلى عزرا واعترف وهو باك ساقط امام بيت الله عز ١٠ : ١ وقد حضرن عند تدشين نحميا الغيور سور اورشليم نح ١٢ : ٤٣ وكان منهن نادبات دينيات كما كان من البابليات سالفاتهن كما اسلفنا في مقدمة الكلام ار ٩ : ١٧ . و ١٦ : ٦ = ٨ (٥) كن يشتركن في تناول طعام الذبيحة في اوائل تاريخ اسرائيل اصم ٦ : ١٩ الخ الخ . وكذلك في ايام عزرا ونحميا نح ١٢ : ٤٣ وكانت نساء بيوت الكهنة ياكلن من الذبيحة المقدسة المخرجة التحريم على الاجنبي (لا ١٠ : ١٢ = ١٥ و ٢٢ : ١ = ١٦ . وعد ١٨ : ١٨ و ١٩) . على ان حضورهن العبادة في المقدس لم يكن لمجرد الحضور الجسدي الجامد ولكنهن كن يقمن بتقديم الذبائح كما يظهر من اشتراك امرأة منوح معه بتقدمة الذبيحة انظر قض ١٣ : ١٥ = ٢٣ وكذلك من فعل حنة بتقدمة ذبيحتها ٢ صم : ١٩ بل انها كانت في احوالها الناموسية مامورة بتقديم ذبائحها الخاصة لاص ١٢ و ١٥ : ١٩

= ٣٣ . وفوق ذلك فانها كانت تسأل وحي الرب تك ٢٥ : ٢٢ وكان الرب يخاطب المراة في ما يقتضي من شؤونها تك ٣ : ١٣ . و ١٦ : ٨ . و ١٨ : ١٩ الخ وكانت تجري اعمال العرافة وهي تدعي الوحي كما كان من امر عرافة عين دور وشاول ١ ص ٢٨ مما كان يحسب له بين نبوءة حز ١٣ : ١٧ على ما مرّ بك

ومما يحسن ذكره هنا ان احد العلماء المنقبين الاثريين اكتشف في خرائب هيكل يهودي في اصوان كتابة على ورقة من البردي حفظت في متحف برلين تعدد فيها اسماء عابدين وعابدات قدمن تقدمات نقدية للهيكل مقسمات ثلاثة اقسام كل قسم لوجه خاص من وجوه الاحسان اثباتاً لاشتراك المرأة بالعبادة وقد علم ان زمان تلك التقدمة يقارن زمن السبي

على ان لسان الشريعة نفسه وجّه الى المراة الامر الالهي الاعلى بحفظه والتزام حدوده امراً ونهياً موجباً عليها سماع كلام الله كما اوجبه على الرجل تث ٢٩ = ١٠ . و ٣١ = ١٢ حيث يقول هنا لموسى النبي بالكلام الصريح (اجمع الشعب الرجال والنساء والاطفال والغريب الذي في ابوابك لكي يسمعوا و يتعلموا ان يتقوا الرب الهكم ويحرصوا ان يعملوا بجميع كلمات هذه التورات وهذا اقطع دليل واسطع برهان على ان المراة في شريعة العهد القديم مساوية للرجل في التكليف الديني والمسوولية الادبية وان كانت منحطة عنه في امور الاجتماع بحكم الارتقاء التاريخي . واحسن ما نختم به هذا الكلام قوله تعالى بلسان الحكيم في ختام سفر الامثال فكان اول ذلك العقد النظيم وآخره (امراة فاضلة من يجدها لان ثمنها يفوق اللآلىء . . الحسن غش والجمال باطل . اما المرأة المتقية الرب فهي تمدح اعطوها من ثمر يديها ولتمدحها اعمالها في الابواب

هذا ما اخترنا تلخيصه عن اهل البحث في حال الاسرائيلية الدينية المنتهي الى ختام العهد القديم . و بقي من هذه السلسلة حلقة تتصل بحالها في الدور المتوسط بينه وبين العهد الجديد يؤخذ من اشتات التاريخ . وقد عثرنا على مقال في هذه الحلقة يعد من اجل مقامات الكلام في التحقيق التاريخي و بلاغة الانشاء لمؤلفة اسرائيلية انكليزية من مولف ضخم في نساء التوراة سنلخصه في ما يلي ان شاء الله ونلحقه بالحلقة الاخيرة في حال الاسرائيلية في العهد الجديد